رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 111- سورة البقرة | الأية 381

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلك - 00:00:00

لعلكم تتقون. اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر. وعلى الذين يطيقونه في اليتوم طعام مسكين. فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون - 00:00:30

الايتان الكريمتان من سورة البقرة يقول الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. الايتين يخاطب الله جل وعلا عباده المؤمنين بصفة الايمان - 00:01:00

قائلا يا ايها الذين امنوا اتصفوا بالايمان امنوا بالله وبرسوله ايمانا جازما لا شك كتب فرض كتب عليكم فهو احد اركان الاسلام الخمسة. في هذه الاية الكريمة كتب عليكم الصيام. وفي قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح - 00:01:40

بني الاسلام على خمس. وذكر منه الصيام. وحديث جبريل الذي جاء فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن شعائر الاسلام فذكر منها الصيام يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام. الصيام له - 00:02:30

اعلن لغوي ومعنا شرعي المعنى اللغوي اي في العرب فالساكت يقال له صائم المتوقف عن عن المشي يقال له صائم. المتوقف عن الاكل يقال له صائم. الشمس اذا وقفت في وسط السماء - 00:03:10

يقال صائبة وقفت مريم عليها السلام امرت بان تقول اني نذرت للرحمن صوم يعني ما اتكلم. يسألونها عن هذا الولد الذي اتت به وقالت اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم - 00:03:50

انسيا. يعني سكوت. ويقول الشاعر العربي خير صيام وخيل غير صائبة تحت العجاج انواع الخيل خير صائمة يعني واقفة. وخيل غير صائمة متحركة تحت العجاج واخرى تعلك اللجمة تعلك تأكل. واحدة واقفة عن الاكل - 00:04:30

والمشي فهي صائمة. فالمتوقف عن الكلام يقال له صائم المتوقف عن المشي يقال له صائم المتوقف عن الاكل والشرب يقال له صائم لغة واصطلاح هو الامساك عن الطعام والشرابي وسائر المفطرات - 00:05:20

من طلوع الفجر الى غروب الشمس. بنية بنية نية التقرب الى الله. لانه احيانا الانسان يصوم لا بنية التقرب الى الله فلا تعتبر صيامه شرعي. يصوم لان في بطنه تخمة وكثرة - 00:06:00

اكل فيمتنع عن الاكل حتى يخف ما في بطنه. ما تقرب الى الله وانما اراد ان يعالج امتنع عن الاكل والشرب احتجاجا لا تقربا الى الله فليس له اجر الصيام. اذا فالصيام لغة الامساك - 00:06:30

عن شيء ما توقف عن الحركة يقال له صيام توقف عن الاكل يقال له صيام توقف عن المشي قالوا له صيام وشرعا الامساك عن الاكل والشرب في وسائل المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس بنية التقرب الى الله - 00:07:00

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم فرضوا عزمتم به ولا خيار لكم. وفرضه هذا لمصلحتكم وكتابته عليكم لمصلحتكم. والا فالله جل وعلا غني عن عباده. لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره - 00:07:30

هو معصية العاصي. لو يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي

شيئا. فالطاعة لا تنفع الله جل وعلا كما ان المعصية لا تضره وانما الطاعة تنفع - 00:08:10
صاحبها والمعصية تضر صاحبها يا انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياه اها فمن وجد خيرا فليحمد الله الذي وفقه. لانه لا يستطيع هو ان يوفق نفسه للعمل الصالح وانما الله جل وعلا الذي وفقه واعانه. وجعل فيه القدرة على ذلك - 00:08:50
فلو وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه هو الذي ترك العمل الصالح واختار العمل السيء وهو ان له العقل والادراك والعلم والمعرفة فهو الذي اختار ذلك. والله جل وعلا اقام عليه - 00:09:30
ذو الحجة فترك واعرض عن حجة الله وعن الادلة واتبع هواه وشيطانه كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين ان من قبلكم فكتابته وفرضه عليكم ليس عليكم وحدكم فقد كتب على اناس قبلكم فهذا فيه حافز وداعي - 00:10:00
للامة والعباد بان يحسنوا ويتقنوا العمل. لا يسبقكم من قبلكم بحسن العمل واتقانه. كما كتب على الذين من قبل وكما هو مفروض عليكم هو مفروض على من قبلكم. فحاولوا ان تكونوا احسن منهم - 00:10:40
ما المراد بمن قبلنا؟ اقوال. قيل النصارى وقيل اهل الكتاب وقيل الناس كلهم النصارى فقط او اهل الكتاب اليهود والنصارى او الناس كلهم من ادم عليه السلام الى ان يرث - 00:11:10
الله الارض ومن عليها فالصيام عبادة من العبادات القديمة التي تعبد الله جل وعلا بها العباد فهو مكتوب على من قبلنا من ادم الى من بعده. الى اخر الامم وهي امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:11:50
ما هذه المثلية؟ في قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم مثل ما كتب على الامم السابقة. قيل مثله في العدد والوقت والامساك فقد فرظ عليهم رمظان وفرض عليهم ثلاثون يوما وفرض عليهم الامساك - 00:12:23
من العتمة من العشاء. الامساك من العشاء. كما كتب على الذين من قبلكم مكتوب عليكم مثل ما كتب عليهم. وقيل المثلي هذه في الامساك. فقط دون الايام. وقيل في الامتناع عن المفطرات - 00:13:11
وان المفطرات في شرعنا كالمفطرات في الشرائع السابقة لكن الامم السابقة وخاصة النصارى الذين هم قبل امة محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة تلاعبوا في جاء انه كان مفروض عليهم صيام رمظان - 00:13:51
فيأتيهم احيانا في الشتاء واحيانا في الصيف فاذا اتى بالصيف عجزوا عن صيامه. فجلس وتآمروا وتشاوروا ونقلوه الى الربيع الى الشتاء والصيف. وشعروا انهم اخطأوا فزادوا يوما قبله ويوما بعده بمثابة الكفارة. يتلاعبون - 00:14:35
جاء من بعدهم اخذوا هذا المنوال وزاد يوما قبله ويوما بعده. واستمروا تدريجيا على الزيادة حتى كمل خمسون يوم. بدل الثلاثين صار خمسين يوما. فعجب تزوا عنها فيحذرنا ربنا جل وعلا في ان نسلك - 00:15:25
مسلكهم ونبينا صلى الله عليه وسلم حمى صيانة شهر رمضان عن الزيادة والنقص فمنعنا ان نصوم قبله وان نصوم بعده. من صام اليوم الذي يشك وفيه فقط عصا ابا القاسم صلى الله عليه وسلم. يقول عمار رضي الله عنه - 00:16:05
اليوم الذي يشك فيه الذي هو اخر يوم من شعبان احتمال ان يكون اول يوم من رمضان هذا يوم الشك. فهو ما دام انه لم يثبت انه من رمظان فالاصل انه من شعبان - 00:16:45
وحرم علينا صيام يوم العيد. حتى لا يتطرق الى رمظان زيادة ولا نقص لا يزاد من اوله ولا يزاد من اخره. ويحرم النقص منه من افطر يوما من رمظان بلا عذر لم يقظه صيام الدهر - 00:17:05
اي صعبة يا اهل الكتابين وخاصة النصارى تلاعبوا في صيامهم فيبين لنا جل وعلا انه كتب علينا كما كتب على من قبلنا فعلينا ان نتقن وعلينا ان نستسهل هذا لانه ليس الفرض علينا وحدنا - 00:17:39
وانما هو مفروض على الامم. والمرء اذا عرف ان هذا ليس عليه وحده ينشط فيه يتسبب ويخاف ويضعف اذا علم انه عليه وحده لكن اذا تيقن انه قد قام به من قبل فانه - 00:18:12
هو يسهل عليه باذن الله ويحاول الاتقان ليسبق من قبله وكثير من الشرائع اتفقت فيها الاديان مثل التوحيد الصيام والصلاة والزكاة كل هذه من الشعائر التي اتفقت فيها الاديان وحث الله جل وعلا العباد - 00:18:42

على اتقانها وضبطها والتنافس فيها كما كتب على الذين من قبلكم من الامم. لعلكم اتقون لعل لعلكم تتقون. يعني صيامكم يقول سببا لتقواكم. والتقوى هي في الدنيا والاخرة. اذا اتقى العبد ربه سعد في الدنيا والاخرة - 00:19:32

وتقدم لنا الكلام على التقوى وانها العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله. والبعد عن معصية الله على نور من الله اه خوفا من عقاب الله. فصيامكم - 00:20:22

لتقواكم. لعلكم بالطاعة. واجتنابكم المعصية لعلكم تتقون. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول والصوم جنة ويقول صلى الله عليه وسلم عن الصيام فانه له وجاء ما بينه وبين المعصية. يبعده عن المعصية - 00:20:52

لقوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم قل باءة فليتزوج. فانه اغض للبصر. واحسن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فالصائم على صلة بربه جل وعلا - 00:21:42

في الوقت الطويل من طلوع الفجر الى غروب الشمس الصلاة اهم اركان الاسلام بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لكنها ما تستغرق وقت طويل. فالصائم من طلوع الفجر - 00:22:22

الى غروب الشمس وهو في عبادة. وعلى صلة بالله واذا اما لمعصية كيف يهم بها وهو صائم؟ فيمضي الوقت الطويل ما يقع في المعصية لانه صائم. والصائم معمور بان اجتنبوا السبت والشتم والغيبة والنميمة وجميع الاخلاق الرذيلة - 00:22:52

ومأمور بان يبين لمن تعرض له بسوء انه معرب عن لا عجز وانما لان صيامه يمنعه من الوقوع في الاثم. يقول اني صائم. فان سابه احد او قاتله فليقل ان - 00:23:32

يعني ما يمنعني الرد عن الرد والعجز ولا اني لا استطيع اتكلم استطيع ان اقول لك اعظم مما تقول لي. لكن صيامي يمنعني من ان ارادك. او اني صائم الصيام - 00:24:02

امتناع عن الطعام والشراب. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم والدم يضعف جريانه حال الصيام فالصائم يضعف تسلط الشيطان عليه والشيطان يتسلط على الانسان مع الشبع. وملئ البطن - 00:24:32

يتسلط عليه ويدرك منه ما يريد وكلما قلل المسلم طعامه ضعف تسلط الشيطان عليه لعلكم تتقون الصيام ثوابه لا يدخله عبد ولا حصر كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر امثالها يقول الله جل وعلا الا الصيام - 00:25:11

فانه لي وانا اجزي به. فالصيام ثوابه لا يدخله ولا حصر. والله جل وعلا يقول انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب. وانواع الصبر الثلاثة كلها تجتمع في الصيام انواع الصبر ثلاثة الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية - 00:25:58

الله والصبر على اقدار الله المؤلمة. الصبر على الطاعة الاقدام عليها وتحمل المشقة فيها بالصيام. الصبر عن المعصية تحمل المشقة في امتناع المرء عن معصية الله اذا تيسرت له او يجاهد نفسه في الامتناع عن المعصية. الصبر على اقدار الله المؤلمة في الجوع - 00:26:38

والعطش هذا من الاقدار ومن المصائب ويصبر عليها المسلم ويتحملها لاجل الله جل وعلا الصيام وسيلة من وسائل التقوى. والبعد عن وهذا الصيام الذي هو وسيلة صيام المحتسب. المؤمن بالثواب - 00:27:18

اما صيام غير المحتسب وانما يصوم او مجاملة او خوفا فهذا قد لا ينفعه صيامه رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش. نسأل الله السلامة ثواب من هذا الصيام الجوع. وهذا ليس بثواب. فهو يجوع نفسه لينال الثواب - 00:28:04

وهذا ما له ثواب لانه ما احتسب وما توجه الى الله وانما صام من اجل الناس او نحو ذلك. لعلكم تتقون ترغيب في الصيام وحث عليه. لانه سبب عظيم من اسباب التقوى - 00:28:44

والمسلم يبحث ويحرص على الاسباب التي تزيد في ايمانه وتزيد اذا في تقواه لله جل وعلا. وتبعده عن السيئات وتحميه منها. فهو يحرص عليها لان لا يقع في المعصية. اقرأ - 00:29:14

يمدح الله تعالى شهر الصيام بين سائر الشهور بان اختاره من من بينهن لانزال القرآن العظيم بانه الشهر الذي كانت الكتب الالهية تنزل فيه على الانبياء؟ وقال الامام احمد رحمه الله - 00:29:44

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمظان وانزلت التوراة لست مظين من رمظان عشر خلت من رمظان وانزل الله تعالى القرآن لاربع وعشرين خلت من رمظان واما الصحف والتوراة - 00:30:04
والزبور والانجيل فنزل كل منها على النبي الذي انزل عليه جملة واحدة. واما القرآن فانما نزل نزل جملة واحدة الى بيت العزة من السماء. من السماء الدنيا وكانت ذلك وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر. كما - 00:30:25
قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة ثم نزل بعد بعد بحسب الوقائع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا روي من غير وجه عن ابن عباس رضي الله عنهما - 00:30:45
انه سأله عطية بن الاسود فقال وقع في قلبه الشك قول الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله على انا انزلناه في ليلة مباركة وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقد انزل في شوال وقد انزل - 00:31:05
في شوال وفي ذي القعدة يخاطبك على المؤمنين من هذه الامة امرا اياهم بالصيام وهو الامساك عن الطعام والشراب والوقائع بنية بنية خالصة لله عز وجل بما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الاخلاق - 00:31:25
الرديئة والاخلاق الرذيلة. وذكر انه كما اوجبه عليهم فقد اوجبه على من كان قبلهم. فلهم فيه في اسوة الى انه وجب على ادم عليه السلام وقيل اول ما اوجب على نوح عليه السلام فهو من العبادات - 00:31:45
القديمة وجاء انه مما يختص بالله جل وعلا مشركون ما كانوا يتقربون الى الهتهم بالصيام. يتقربون الى الهتهم بانواع من الطاعات. لكن الصيام لا ما يتقربون به الى الله. الى الهتهم. فالصيام من - 00:32:05
الطاعات التي يظهر فيها الاخلاص ومراقبة الله جل وعلا. لان المرء يستطيع ان يخفي يعني ما يستطيع ان يقول اصلي وهو ما يصلي. يظهر ويبين للناس ويفقد المصلين. لكن يمكن - 00:32:35
يقول انه صائم واذا خلا وآآ اكل وشرب وربما لا تعلم عنه زوجته ولا اولاده عنهم ويأكل ويشرب ويقول انه صائم. فهو سر بين العبد وبين ربه جل وعلا. ولهذا - 00:32:55
فقال تعالى الا الصيام فانه لي وان اجزي به هذا في الحديث القدسي قال الا الصيام كل عمل ابن ادم له الحق سنة بعشر امثالها الى سبع مئة ضعف الى اظعاف كثيرة يقول الله تعالى الا الصيام فانه لي - 00:33:15
وانا اجزي به الصيام ثوابه لا يدخله عد ولا - 00:33:35